

380 شرح كتاب الشريعة للأجري الشيخ عبد الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

نعم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد يقول الامام ابو بكر محمد بن الحسين الاجري رحمه الله تعالى

باب ذكر السنن التي دلت العقلاء على ان الله عز وجل على عرشه فوق سبع سماواته وعلمه محيط بكل شيء لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قال اخبرنا الفيديابي قال حدثنا عبد الله بن جعفر ابن يحيى قال حدثنا معن بن عيسى عن ما لك بن انس عن ابي الزناد عن الاعرج

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله عز وجل الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي قال واخبرنا في ربابي قال حدثنا قتيبة ابن سعيد قال اخبرنا المغيرة ابن عبد الرحمن عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه

النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله عز وجل الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش. ان رحمتي غلبت غضبي قال وحدثنا ابو عبد الله احمد بن محمد بن شاهين

قال حدثنا هارون ابن عبد الله البزاز قال حدثنا شبابه يعني ابن سوار عن عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله عز وجل الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان غلبت غضبي بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه اجمعين

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما واصح لنا شأننا كله ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين اما بعد قال الامام محمد بن الحسين الاجري رحمه الله تعالى

باب ذكر السنن التي دلت العقلاء على ان الله عز وجل على عرشه فوق سبع سماواته وعلمه محيط بكل شيء لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هذه الترجمة

عقدها رحمه الله تعالى لسوق الادلة على علو الله على خلقه وانه سبحانه وتعالى مستو على عرشه وانه جل في علاه القاهر فوق عباده العلي الاعلى المتعال وانه عز وجل قد احاط

بالخلق علما واحصاهم عددا لا تخفى عليه سبحانه وتعالى خافية في الارض ولا في السماء فهو فوق العرش وعلمه في كل مكان مطلع على كل شيء لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء

فهذه ترجمة عقدها رحمه الله تعالى لسوق الادلة على ذلك وبدأ بحديث ابي هريرة رضي الله عنه ساقه من طرق ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله عز وجل الخلق

كتب كتابا فهو عنده فوق العرش. ان رحمتي غلبت غضبي والشاهد من هذا الحديث للترجمة قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو عنده فوق العرش فهو في فهو صريح في

اثبات الفوقية وان الله سبحانه وتعالى فوق عرشه المجيد مستو عليه علي جل وعلا قال فهو عنده فوق العرش. فهو عنده فوق العرش. هذا فيه ان الله سبحانه وتعالى فوق العرش

مستو على العرش استواء يليق بجلاله وكماله. والعرش هو سقف المخلوقات. واعلاها الله سبحانه وتعالى وصفه بالصفات تدل على عظمة هذا العرش وسعته وكبره وجماله وصفه بالعرش العظيم والعرش الكريم والعرش المجيد

وجات اوصاف في السنة العرش وانه سقف المخلوقات. واعلاها قد قال عليه الصلاة والسلام اذا سألت الله الجنة فاسأله الفردوس الاعلى فانه اعلى الجنة ووسط الجنة وفوقه عرش الرحمن في عرش الرحمن سبحانه وتعالى

هو اعلى المخلوقات وهو سقفها وقوله في هذا الحديث كتاب كتب كتابا فهو عنده هذا الكتاب مستثنى من هذا العموم فهو كتاب كتبه الله سبحانه وتعالى وجعله عنده سبحانه فوق العرش

جعله عنده فوق العرش هو كتاب كتبه الله سبحانه وتعالى بيده كما جاء ذلك مصرحا به في بعض روايات الحديث الصحيحة كما في الترمذي وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله

حين خلق الخلق كتب بيده على نفسه ان رحمتي تغلب غضبي فهو كتاب كتبه سبحانه وتعالى بيده وجعل هذا الكتاب فوق العرش ولعل والله تعالى اعلم الحكمة من جعله على العرش

واخبار العباد بذلك في التأكيد على هذا الامر العظيم الذي كتبه الله سبحانه وتعالى في هذا الكتاب واعلام للعباد حتى يعملوا بمقتضى ذلك وهذا الحديث من اعظم الاحاديث واجلها قدرا

في باب الرجاء والخوف لان من يحسن التأمل في هذا الحديث العظيم فان فيه اعظم المعونة للعبد على تحقيق هذين الاصلين العظيمين الذين هما من اركان العبادة يرجون رحمته ويخافون عذابه

فالحديث فيه اثبات الرحمة وفيه اثبات الغضب فالله سبحانه وتعالى يرحم ويغضب لرحمته اسباب وموجبات ولغضبه اسباب وموجبات واذا علم العبد ان من وصف ربه سبحانه وتعالى انه يرحم ومن وصفه انه يغضب فانه يعمل على الاخذ باسباب نيل الرحمة والفوز بها والبعد عن اسباب الغضب وتجنبها قال كتب في كتاب عنده فهو عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي ان رحمتي تغلب غضبي

ومن فوائد هذا الحديث طرد القنوط واليأس وان العبد مهما كانت ذنوبه وخطاياها لا يقنط ولا ولا ييأس من رحمة الله سبحانه وتعالى ونيل رضاه لان رحمة الله تغلب غضبه كما في هذا الكتاب العظيم الذي جعله عنده سبحانه وتعالى فوق العرش فلا ييأس العبد ولا يقنط قال الله سبحانه قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله لا تقنطوا من رحمة الله

ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فرحمة الله سبحانه وتعالى واسعة والله عز وجل عظيم الرحمة ورحمته تسبق وتغلب غضبه عز وجل فلا ييأس العبد ولا يقنط ولا يستولي عليه اليأس حتى وان كثرت الذنوب فليقبل على الله بالتوبة لا يتعاطمه ذنب ان يغفره نعم قال رحمه الله تعالى حدثنا ابو بكر قاسم بن زكريا المطرز قال حدثنا الفضل بن سهيل قال حدثنا ابو عاصم عن سفیان الثوري عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى رضي الله عنه

ولقام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باربع فقال ان الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يرفع القصة ويخفض به يرفع يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجاب النور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل من ادرك من كل من ادرك بصره قال وحدثنا ابو بكر ابن ابي داوود قال حدثنا يوسف بن موسى قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا سفیان عن حكيم ابن الديلمي عن ابي بردة عن ابي موسى رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باربع فقال ان الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجاب النور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره ثم اورد رحمه الله تعالى هذا الحديث حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باربع كلمات فقال ان الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يرفع القسط ويخفض به يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجاب النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه كل من ادرك بصره لاحرقت سبحات وجهه كل من ادرك بصره هذه كلمات اربع من كلمات الايمان والمعرفة بالله سبحانه وتعالى وعظمته وجلاله قام بها الرسول في اصحابه رضي الله عنهم تعريفا بالرب العظيم والخالق الجليل وذكرنا اوصاف كماله ونعوت جلاله سبحانه وتعالى لان العبد كلما ازداد معرفة بالله وعظمته عز وجل ازداد خوفا منه واقبالا على طاعته وبعدا عن مناهيه فان العبد كلما كان بالله اعرف كان منه اخوف ولعبادته اطلب وعن معصيته ابعد كما قال الله سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقول ابي موسى رضي الله عنه في هذا الحديث قام فينا رسول الله

باربع كلمات وهي كلها كلمات في الاعتقاد والايمان والمعرفة بالله سبحانه وتعالى يفيد حاجة الامة وحاجة الناس الى ان يقام فيهم هذا القيام تعريفا بالله وان يكون من اولى اولويات الدعاة الى الله سبحانه وتعالى والخطباء والوعاظ ان يعرفوا الناس بالله سبحانه وتعالى من هو

رهبهم من هو خالقهم يذكرونهم بصفات الله. فان هذا خير ما يقام فيه ما يقوم فيه الدعاة في الناس تعريفا بالله سبحانه وتعالى وهذا وهذا مستفاد من قول ابي موسى رضي الله عنه قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باربع كلمات واذا تأملت هذه الكلمات كلها في التعليم بالله وبعظمة الله وجلاله كماله سبحانه وتعالى وهذه المعرفة هي اعظم الضروريات وحاجة العبد اليها هي اعظم الحاجات وما وقع الخلل والفساد والانحراف والضياع في الناس الا من قلة المعرفة بالله سبحانه وتعالى والمعرفة عظمتها فان اكبر معونة للعبد على فعل الطاعات وتجنب المعاصي والخطيئات المعرفة بالله سبحانه وتعالى وكلما زادت هذه المعرفة زاد العبد صلاحا واستقامة على طاعة الله عز وجل

فمما يستفاد من هذا الحديث اثر آ معرفة العقيدة الصحيحة والمعرفة بالله سبحانه وتعالى على العبد في استقامة سلوكه وصلاح احواله وحسن اقباله على الله سبحانه وتعالى قال فقال ان الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له ان ينام ولا ينبغي له ان ينام ولا ينبغي له ان ينام. هذه الكلمة الاولى من الكلمات الاربعة التي قام فيها اه قام فيها

عديدة جاءت بها السنة وبعض أئمة السنة في كتب الاعتقاد

يبوبون ابوابا خاصة اثبات الحجاب لانه دلت عليه دلائل كثيرة وجاءت بها احاديث عديدة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا آ اعظم كرامة اعظم كرامة واجل منة

لاهل الايمان يوم القيامة ان يكشف الحجاب فينظروا الى الله ويعطيهم الله سبحانه وتعالى في ابدانهم وابصارهم قوة وقدرة على ذلك اكراما منه عبادة المؤمنين سبحانه وتعالى ولهذا جاء في صحيح مسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة قال الله سبحانه وتعالى هل تريدون شيئا ازيدكم؟ قالوا الم تبيض وجوهنا الم

ان الجنة الم تنجنا من النار؟ قال في كشف الحجاب فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى الله سبحانه وتعالى وفي هذا الحديث اثبات الوجه لله وسبحات الوجه

اي جماله ونوره وظيائه قال لاحرقت سبحات وجهي ففيه اثبات الوجه وفيه اثبات سبحات الوجه وهي جمال الوجه و نوره و ضياؤه لاحرقت سبحات وجهي كل من ادرك اه بصره

الحاصل ان هذا حديث عظيم جدا من احاديث الاعتقاد واحاديث الايمان قام النبي عليه الصلاة والسلام في اصحابه بهذا البيان بهذه الكلمات الاربعة فهي كلمات اربع جلييلة القدر عظيمة الاهمية جدير بكل مسلم

ان يتأمل في هذه الكلمات لانه ان عرفها وامن بها كانت اعظم بوابة له في سلوك الطاعة وسبيل الاستقامة نعم قال رحمه الله تعالى اخبرنا ابو مسلم ابراهيم ابن عبد الله الكشي قال حدثنا علي ابن عبد الله المديني

قال حدثنا جرير ابن عبد الحميد عن الاعمش عن تميم ابن سلمة عن عروة ابن الزبير قال قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات ان خولة لتشتكي زوجها الى النبي صلى الله عليه وسلم فيخفى علي احيانا بعض ما تقول

بعض ما تقول فانزل الله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الاية قال حدثنا ابو شعيب عبدالله بن الحسن الحراني قال اخبرنا محمد بن ابان البلخي قال اخبرنا يحيى بن عيسى الرمدي عن الاعمش عن تميم ابن

ثبت عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت تبارك الذي وسع سمعه الاصوات كلها. ان المرأة لتناجي رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمع بعض كلامها علي بعض اذ انزل الله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها

قال يحيى كذا قال الاعمش ثم اورد رحمه الله تعالى حديث ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها في قصة خولة رضي الله عنها عندما جاءت تشتكي زوجها الى النبي عليه الصلاة والسلام

كانت ام المؤمنين عائشة في الدار كانت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الدار وكانت تسمع بعض الكلام ويخفى عليها بعضا مع انها قريبة منها في الدار قريبة منها

ليس بينها وبينها مسافة او بعد فكانت تسمع بعض الكلام وبعض الكلام يخفى عليها ما تسمعه ما ان انتهت هذه المرأة التي كانت تجادل النبي صلى الله عليه وسلم في زوجها

وتشتكي الى الله سبحانه وتعالى ما ان انتهت من المجادلة الا وانزل الله سبحانه قوله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير

نزلت هذه الايات قالت عائشة رضي الله عنها هذه الكلمة العظيمة وفيها حسن المعرفة بالله وعظمتته جل في علاه. قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات وفي الرواية الاخرى قال تبارك الله الذي وسع سمعه الاصوات كلها

وسع سمعه الاصوات كله. انظر هذه المعرفة العظيمة بالله سبحانه وتعالى. لما نزلت هذه الاية قالت عائشة رضي الله عنها هذه الكلمة لانها تقول انا في الدار والمجادلة الى جواره تكلم النبي صلى الله عليه وسلم وتجادله في زوجها فاسمع بعض الكلام ويخفى علي بعضا

ورب العالمين سمع صوتها من فوق سبع سماوات من فوق سبع سماوات وجه دلالة الحديث على العلو وجدلات الحديث على العلو في قول عائشة اذ انزل الله اذ انزل الله

وان النزول لا يكون الا والانزال لا يكون الا من اعلى اذ انزل الله او اذ نزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها. النزول يكون من اعلى

فهذا فيه دليل على علو الله وان رب العالمين سمع صوت هذه المجادلة من فوق سبع سماوات وام المؤمنين عائشة رضي الله عنها قريبة منها في الدار نفسها وتخبر عن نفسها انها كانت تسمع بعض الكلام ويخفى عليها بعض الكلام ورب العالمين

سمع صوتا من فوق سبع سماوات ولهذا قال الله سبحانه وتعالى في سورة الرعد قال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به كله سواء عند الله سواء منكم من اسر القول

ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار الذي يرفع صوته والذي يتكلم مخافته بصوت خافت حتى ان كل من عنده لو فتحوا اسماعهم وتنبهوا ليسمعوا ما يقول ما سمعوا شيئا

لسمع الله سبحانه وتعالى صوته الله وسع سمعه الاصوات كلها بل لو قام الناس بل لو قام الناس والجن من زمن ادم الى ان يرث الله

الارض وما عليها لو قاموا اجمعين في صعيد واحد
وتكلموا كل مؤمن بحاجة في لحظة واحدة في لحظة واحدة لسمع سبحانه وتعالى اصواتهم اجمعين. دون ان يختلط عليه صوت
بصوت. او لغة بلغة او حاجة وهذا معنى قول عائشة وسع سمعه
الاصوات كلها وسع سمعه الاصوات كلها ومما يشهد لهذا المعنى حديث ابي ذر الحديث القدسي يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك من ملكي شيئا الا كما ينقص المقيط اذا غمس
في اليم او في البحر فلو قاموا لا سمعهم اجمعين دون ان يختلط عليه صوت بصوت او لغة بلغة وحاجة بحاجة لانه سبحانه وتعالى
اه وسع سمعه الاصوات كلها كما قالت ام المؤمنين الحمد لله الذي وسع سمعه
آ الاصوات والشاهد من الحديث للترجمة قولها اذ انزل الله عز وجل. اذ انزل الله عز وجل فهذا فيه اثبات اه العلو وايضا يعرف بهذا
والذي قبله وكذلك الذي قبله وما سيأتي ان العلو
ان العلو علو الله دلت عليه في اه الكتاب والسنة انواع كثيرة من الادلة انواع كثيرة من الادلة فرفع العمل اليه هذا دليل على العلو.
رفع الايدي اليه هذا من الادلة على
العلوم ثم يقوم في القلب عند الدعاء من اتجاه الى العلو هذا دليل دليل فطرة على علو الله سبحانه وتعالى نزول الكتاب ونزول
الوحي هذا دليل على العلو عروج الملائكة اليه تعرج الملائكة
عروج الملائكة هذا دليل على العلو. فادلة العلو متنوعة متنوعة وفيما ساقه وما يأتي ايضا عنده رحمه الله من ادلة فيها ذكر لانواع من
الادلة على علو الله سبحانه وتعالى نفعنا الله اجمعين بما علمنا وزادنا علما واصلح الله لنا
شأننا كله وهدانا اليه صراطا مستقيما سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك اللهم صلي وسلم على
عبدك ورسولك نبينا محمد واله وصحبه جزاكم الله خيرا